7

من يحق له التحدث
بإسم كل البشر !

بصمة
مثقف
المحرر الثقافي .
تحسين عباس

العراق اليوم
Al iraq alyaum

العدد: 2084 الخميس 20/ 3/ 2014

الهاربة

ذكرى لعيبي

جابر السوداني
الأرضُ وأنْ تناءتْ بوجهكِ القمريِّ للمحاقْ .ستبقى ضيِّقةً بخطوكِ الهاربِ مني أينَ تهربينْ. ؟
اقتربي أيُّتها البعيدةُ رويداً من توهّجِ زهرتي وشمِّي عبيرَ اشتياقي إليكِ من جديدْ .خبئيني تحتَ جناحكِ الرحيم باردٌ ليلُ الشتاءِ هنا والصوتُ الذي تسمعينهُ الآنَ ليسَ صفيرُ قبّرةِ الصباحْ إنّهُ عويلُ ريح عاتية تسفُّ أتربةَ القفار تحتَ جذورِ الشّوكِ في العراءِ وتمحوْ بصلفٍ أثارَ خطو العابرينْ.
تعالي توسدي أهدابَ رمشي باردٌ هذا المساءُ والمسافاتُ التي بيننا الآنَ فلاةٌ من جليدٍ قطبيٍّ البريقْ .تلزمُها خطوُ جريئةُ العَدْوِ دائماً لا تهادنُ وحشةَ الإنكسار.

لن تعصف بهوايا

رحيمة بلقاس

منّي إليَّ ترحل
فالروح بك علقت واعجبا!!
كيف ولجت شغافي؟؟
أقاتلا أتيتها؟؟
أم أن نبضها لك غدا سببا؟؟
أتيتك ضريرة خرساء
فاسكب السنا بشفتي
لا تكن الدمع العصيّ!
ضاقت بي الأرجاء
والدنا واسعة لا بقعة دونك تطؤها قدميَّ!!
يسهدني شجن مذهب الزوايا
تُعشوشبُ أغصان السجايا
أزجُّ أبواب السكينة
أناظر ظلال القصيد
حفيف الخفايا
منطخ بأرق الليالي
يبتهج الغسق كلما ازدحم بدمعتي أنسك
فارقصي يا حنكة الدياجي وتراقصي!!

غرّدي!
زغردي!
ماذا أقول ؟؟
إن سألني عذّاليَّ

عن كوّة ضوء
انهمكت أدوّر نياطا
تجزّ جراحي
أسجم دمعا
تلْبَسُه عيوني
نداءات شوق ترسمني
لظى
بشرايييني تحتمي
النَّهَبَتِ النّقايا
استجمعت البقايا
فأورقت خلجاتي
تعسلجت الحروق
تستطعم أغصان الجروح
فلا تفرحوا !!
ما غادرني سنايا!
ولا أزهرت المنايا!
فلن تعصف بهوايا!

حوار مع الروائية المغربية زوليخا موساوي الأخضري ج٢

حاورها : محمد القذافي مسعود

ماذا ينقصك كروائية ؟
بما أني أكتب الرواية و القصة القصيرة و الشعر يمكن أن أقول: ينقصني نص لم أكتبه بعد.
هل تحتكمين لأراء النقاد بشكل نهائي ؟ لا يجب الخلط بين الناقد و العاشق للنص. الناقد يمتلك أدوات بواسطتها يستطيع تفكيك النص و جمع شتاته للوصول إلى دلالاته. يشترط فيه أن يكون ملمّا بتاريخ الأدب ، بالتيارات الأدبية و بأحدث النظريات النقدية العالمية بحيث يشكل وعيه المتجدّد بمتغيّرات الساحة الثقافية الشيء الذي يمكّنه من تخطي الأنماط التقليدية و بذلك يمكنه أن يفتح النصّ على قراءات أخرى متعدّدة و مختلفة و لا يحصر النص في خانة عقيمة. الناقد يستقرئ النص و النص فقط و لا يستدعي تأويلات يسقطها عليه و على كاتبه فيجانب بذلك الصواب. يمكن لقارئ عاشق للنص أن ينجز مقاربة من خلال مداركه و موروثاته القرائية لكن لن يكون بحال من الأحوال ناقدا. في الحالة الأولى فقط أقرّ برأي الناقد و أحترم بطبيعة الحال القارئ المتتبّع للإنتاج الأدبي الذي يودّ بصفته قارئا متميّزا أن ينجز له قراءة خاصة تكون في كثير من الحالات سببا في إثرائه .
أهم رواية قرأتها في العام ٢٠١٠ ؟
رواية يوسا: بنطليون و الزائرات. لا أدري إن كانت الأهم لكنها راقت لي كثيرا. بفنية عالية و باعتماد سخرية سوداء لاذعة ينتقد الكاتب الطغمة العسكرية الحاكمة التي تستغل سلطتها بكل الوسائل لتدجين الإنسان و شلّ قدرته على إدراك الواقع بل و تعمد على محو شخصيته بتبئيسها و إرجاعها إلى مرحلة الغرائزية الحيوانية. الفكرة بسيطة جدا تتلخص في ادخال مجموعة من المومسات إلى الثكنات العسكرية لمعالجة ظاهرة اغتصاب نساء القرى المتاخمة لهذه الثكنات من طرف الجنود. اعتمد فيها يوسا على تقنية جديدة في الحوار تتطلب تركيزا شديدا من القارئ لتتبع خيط الأحداث المتشابكة. فتراه في لحظة سردية واحدة يعرض ثلاث حوارات و أكثر تختلط فيها الأزمنة من ماضي و حاضر.
هل تعيدين حساباتك بناء على ما جرى وما يجري الآن في الساحات العربية ليكون لك طرح مع أو ضد أم أن الأمر عادي بالنسبة لك ؟ أكيد أن الأمر ليس عاديا بالنسبة لي. فما يجري الآن ليس فقط في العالم العربي بل و أيضا في دول العالم كإنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية جدير بالاهتمام و المتابعة. لماذا هذه الحركية الآن بالضبط؟ من وراءها؟ و ما الغاية منها؟ أسئلة و غيرها تطرح نفسها بإلحاح. أرى أن حصيلة سياسة الحكومات المتعاقبة في الدول العربية من المحيط إلى الخليج منذ استقلالها هي حصيلة سلبية لم تنتج سوى الإحباط و الغليان الشعبي المتزايد. و أكيد أيضا أن بعض الدول المعادية للعرب و الطامعة في ثرواتهم تتدخل بشكل سافر كما فعل الناتو في ليبيا أو بشكل مستتر من خلال قنواتها التجسسية لتغيير مجرى الأحداث لصالحها. ما وقع في تونس و ما يقع الآن في مصر خير دليل على ذلك. كانت هذه القوى المعادية و لا تزال تملي شروطها على الشعوب العربية التواقة للحرية. هل ستكون الجماهير العربية في مستوى إحباط مخططاتها؟ هذا هو السؤال المطروح الآن؟ هل المثقف العربي قادر على مواكبة الأحداث بإبداع يضع أصبعه على هذه الأمراض التي تنخر الدول العربية؟ هذا سؤال آخر جدير بالإهتمام .
هل تطمحين لتحقيق أسلوب جديد ؟
سؤال مؤرق: كيف أستطيع أن أكتب بشكل أفضل؟ مثل كل كاتب يحترم إبداعه و يحترم القارئ المحتمل لما يكتب لا بدّ أن أجيب بنعم على هذا السؤال .

ما رأيك بمستوى الرواية بعد نجيب محفوظ ؟
نجيب محفوظ كاتب دخل التاريخ من بابه الواسع. أسّس أول لبنات نص عربي بميزة عالمية. تندرج أعماله في الاتجاه الواقعي و قد نجح في ذلك إلى حدّ بعيد لكن هذا لا ينفي وجود روائيين كبار لم يأخذوا حقهم من الاهتمام و الاعتراف أذكر على سبيل المثال لا الحصر: جبرا إبراهيم جبرا، عبد الرحمان منيف، حنان الشيخ، حميدة نعناع، سحر خليفة، ليلى بعلبكي، حيدر حيدر، هذا بالنسبة للكتاب باللغة العربية و آخرون اختاروا أو فرضت عليهم لغة إبداع أجنبية مثل الخالد: كاتب ياسين، رشيد بوجدرة ، محمد خير الدين، عبد اللطيف اللعبي الذي عرف كشاعر أكثر منه روائي رغم أنه كتب روايات مهمة باللغة الفرنسية و آخرون كثيرون لا يسع المجال لذكرهم جميعا. كثير من هؤلاء الكتاب اختار الغوص في التجريبية و الخروج عن قيود الخطاب الروائي التقليدي بتحطيم السرد الرتيب المتكئ على رتابة الأحداث و الحبكة المصنوعة المعدة سلفا .
كل يتلمس الحداثة في الرواية من زاويته من تكوينه ولكل كاتب مفهومه للحداثة فما هي رؤيتك للحداثة في الرواية ؟ الحداثة بالنسبة لي ليست موضة على الكاتب استهلاكها في غير موضعها و لا شعارا فضفاضا بل هذه النقطة بالضبط التي تكلمت عنها آنفا: الخيال أكثر أهمية من المعرفة قال إينشطاين و الخيال الحداثي في نظري هو الذي يتحقق له استمرارية البحث عن أشكال عديدة و مختلفة للتعبير فيتخصّب النص لديه إلى كتابة تشابكية و تأملية.

إلى أي حد تحضر الايدولوجيا في نصك وما رأيك بالإيدولوجيا فنيا ؟
أدرك أن لي هوية و شخصية خاصة بي و مختلفة عن الآخرين و أرى أن ذلك يعطيني بعض الحق في أن تكون لي آراء شخصية و أن أعبّر عنها بطريقتي من خلال مساءلة الواقع المأزوم و أومن أن مهمة الرواية هي بالذات طرح أسئلة و ليست محاكاة مرآوية للواقع الذي يتغيّر باستمرار و بوتيرة متسارعة لكنه في نفس الوقت واقف مكانه.

من أين تخلق الشخصية الروائية عندك ؟
من صراع الأنا و الآخر. ليس بالضرورة أن يكون الآخر هو الإنسان المختلف عني بل أيضا المحيط بكل مكوناته. أتوق إلى خلق شخصية ممزقة هاربة من كل تصنيف و ليس شخصية يتماهى معها القارئ و من خلالها يحقق تخلّصه و لو لحين من مكبوتاته و أرقه أو ما كان اليونان يسمونه في المسرح كاترسيس. شخصية تكون متأرجحة بين البنى الفوقية : العقلية الجامدة و أخرى تحتية متغيّرة أو على الأقل تمور تحتها حمم البراكين. أظن أن هذا الوعي بأبعاد السرد هو الذي يخلق الوحدة الوجودية للشخصية ككائن متشظي في عزلته الوجودية أمام جبروت المجتمع أو القبيلة.
ما الذي يحقق الخلود للشخصية الروائية ؟
أظن أنه هو هذا التمزق و في نفس الآن التحقق الوجودي، التموقع داخل و خارج العالم. شخصية دون كيخوت مثلا أو زوربا أو زرادشت هي شخصيات أصبحت خالدة لأنها حققت هذه المعادلة الصعبة.
ما أهمية طرح شعرية السرد كلغة بديلة عن السرد العادي ؟ بالنسبة للرواية كجنس أدبي، قال ساراماغو أنها تحتوي العالم. بمعنى أنها تسع كل الأجناس الأدبية الأخرى و تحتويها. جمالية اللغة من حيث أنها عين ثالثة هو ما يتحقق لها كونها في نفس الوقت تبليغ مباشر و غير مباشر. ثنائية التعبير الشعري و النثري الذي يوازي انسجام ما هو ذاتي و بما هو موضوعي، الخاص بالعام هو ما يمنحها ما يسمى التعبير الفاعل. على اللغة الحداثية أن تنحى عن أحادية الدلالة فتتحقق لها الشعرية حين تتواتر دلالاتها المتعددة بتعدد مفاتيح النص التأويلية : مجاز، تكثيف، لغة واصفة، ألوان، بياض و فراغات.
الشعرية في نظري هي تلك الوساطة بين الممكن و المستحيل بين السهل و الممتنع. إذا ما فكرت يوما في كتابة سيرتك الذاتية هل ستكتبين كل شئ عنك (المحرج والصعب والحساس و و الخ) أم انك ستقدمين شئ وتستنين أشياء ..؟ حاول كثير من الدارسين لفن السيرة الذاتية تأطيرها في قالب نظري يحتويها كجنس إبداعي و يمنع تشظيها و تداخلها مع أجناس أخرى و على رأسهم الكاتب الفرنسي جون جينيت لكن مع ذلك تتنبس الرؤية على قراء هذا الجنس الأدبي لتأرجحه ما بين السيرة الذاتية و التخييل الذاتي. هل فعلا من يطمح لكتابة سيرته الذاتية ينجح في ذلك؟ بمعنى هل يستطيع استرجاع كل أحداث حياته بأمانة كما وقعت بالفعل؟ الإنسان بطبعه كائن راوي إن صح هذا التعبير أي أننا طوال اليوم لا نفعل سوى سرد قصص وقعت لنا أو لغيرنا. و حين نحاول أن نسرد ما مضى و من يحق له التحدث بإسم كل البشر ! لو كان هذا الماضي قريبا جدا منا زمنيا ووجدانيا، فإننا حتما نضيف عليه من خيالنا أشياء .إلى أي حدّ إذن يمكن أن تكون السيرة الذاتية أمينة لماضينا حتى و لو افترضنا نيّة الأمانة الأدبية؟
أعتقد شخصيا أن كل ما كتب من سير ذاتية كان فيه شيء من التخييل و لهذا أعتقد أن مصطلح التخييل الذاتي يليق أكثر بهذا النوع من النصوص.
من هو القارئ المفترض بالنسبة إليك ؟ إذا ما سلمنا بوجود قارئ مفترض لدى الكاتب ؟
أعتقد أن عملية الإبداع تمرّ بمرحلتين أساسيتين. يكتب المبدع أولا نصه كرسالة إلهية لا يأتيها الباطل من أمامها و لا من خلفها. كل ما كانت نابعة من أعماقه و من وعيه بوجوده ككائن يرتبط وجوده بوجود الآخرين كلما كان نصه أصدق. ثم المرحلة الثانية التي بالضرورة تستدعي وجود قارئ محتمل لأننا لا نكتب لأنفسنا و لو أن في هذه الفكرة شيء من الحقيقة. أنا شخصيا أستمتع جدا حين أكتب. بل لحظات الكتابة هي من أجمل اللحظات و ألذها، لكن ونحن نكتب يمكن أن أقول أننا نستشعر وجود الآخر جنبنا يسترق النظر إلى ما نكتب. قد يسميها البعض رقابة ذاتية و هي إلى حدّ ما كذلك. لكن استحضار هذا القارئ المسترق السمع لما نقول نابع من إحساس بالمسؤولية تجاهه و تجاه عملية الكتابة في حدّ ذاتها .
وإلى أي حد تفكرين بهذا القارئ عند شروعك بالكتابة ؟
من هذا المنطلق أي الوعي بالكتابة كمسؤولية و كطريقة حضارية للتخاطب لا بدّ و أن تكون مرآة صادقة للشخص الكاتب أو المبدع. لذلك كثيرا ما يتبادر إلى ذهني هذا السؤال: هل نشبه كتاباتنا؟
أم علىّ أن أقول هل تشبهنا كتاباتنا؟
أنا شخصيا كبرت و نشأت في عالم الكتب. منذ سنّ العاشرة من عمري لم أتخلّ يوما عن الكتاب. أنا قارئة نهمة باللغة العربية و الفرنسية. فالساعات الطويلة التي أقضيها بين الكتب أورثتني عادة لا أدري إن كانت سيئة أم حسنة و لا يهمني أن أعرف هو أن أثق بكل ما أقرأه. أدخل عالم الكاتب هذا العالم الإفتراضي الذي يتجلّى لي عبر صفحات الكتاب فأحبه أو لا أحبّه و ترسّخت لي قناعة أن كل كاتب لا يكتب إلا ما يحتويه بين جوانحه. لكن حين كبرت و أصبحت ألتقي بكثير من الكتاب الذين قرأت رواياتهم، اتضح لي أني كنت قارئة ساذجة و أن كثيرا من هؤلاء الكتّاب لا يشبهون كتاباتهم. لذلك أصبح هذا السؤال يؤرقني. لا أضعه على نفسي لأني مقتنعة بحكم سذاجتي أيضا أني أكتب كما أعيش و أعيش كما أكتب.
ألا ترين إن الرواية تحولت إلى موضة فصار الكل يسعى لكتابة رواية ؟
الشاعر يكتب رواية والقاص يكتب رواية والناقد يكتب رواية والمفكر كذلك ؟ لا أظن أنها مسألة موضة بل هي حاجة المبدع للكمال. المبدع إنسان غير عادي. هو عموما إنسان ربّى وعيا شقيا بمحيطه و حساسية مفرطة تجاه كل أنواع القبح كما أنه هش و قابل للإنكسار بسرعة لذلك هو دائم البحث عن الوسيلة التي يظن و يتمنى أن تنقذه من فراغ الهاوية تحت قدميه. قد يجد بعض السكينة في شكل من الأشكال الإبداعية فيتبناه لكن في كثير من الحالات هو ضائع بين أشكال تعبيرية مختلفة. هذه الأشكال هي الأجنحة التي يتمنى لو كانت على ظهره كي العالم من فوق .
انتشار موديلات العري في الساحات الثقافية العربية المختلفة على غرار نانسي عجرم و هيفاء و هبي في ساحة الغناء و الاستعراض ما رأيك بهذا الأمر ؟ انطلاقا من إيماني بالحرية الشخصية في التعبير لا يمكن لي أن أصادر حق أي شخص في التعبير عن نفسه بالشكل الذي يرتضيه لنفسه. الأذواق تختلف و كل شيء نسبي. ما أراه قبيحا قد يستسيغه آخر و العكس صحيح .
لكن الملاحظ في الساحة الفنية العربية على الخصوص هو وضع المرأة في دور الإثارة الجنسية و لتركيز أساسا على جسدها كمادة استهلاكية إشهارية و استعراضية. هل سترقى المرأة إلى الوعي بخطورة هذا الدور و ترفضه كي تسمو إلى رسم صورتها كانسان؟
أتمنى أن يجيب القادم من الأيام على هذا السؤال.
لكن يجب الاعتراف أيضا أنه بمقابل هذه الأمثلة التي سقتها في سؤالك هناك أيضا أمثلة لصورة المرأة الإنسان التي تمنح فنا راقيا نظيفا: السيدة فيروز، السيدة ماجدة الرومي، الفنانة أميمة الخليل، الفنانة اللبنانية جوليا بطرس و المتميّزة المغربية سميرة القادري و غيرهن كثير.
الحياة مليئة بالمتناقضات لذا علينا أن ننظر أيضا إلى جانبها الإيجابي.

الشاعر حبيب النايف
بين الرؤية المتحركة والموقف الثابت

وجدان عبد العزيز

الغربة واليأس والإحباط غيمة غطت المساحة الأكبر من ديوان (رائحة الذبول) للشاعر حبيب النايف، وخيمت عليها بهالة من الحزن الشفيف إلا ما ندر من استراكات محتمية بروحية الشاعر الباحثة عن جماليات فن الشعر، والتي تأسست على واقعية الحياة المتمثلة بالإهداء الى الاب والام والزوجة والأولاد ركائز مهمة للتمسك بمغزى، تلك الحياة من خلال تراتبية التناسل والبقاء الذي يظهر صورة اخرى، تقابل صور الغربة واليأس والإحباط .. اذن الاهداء مثل إضاءة للتمهيد والدخول الى متون القصائد ذات الايقاع الحزين، لولا تلك اللازمة الماسكة بتلابيب الامل الجميل، فاحلام الشاعر عارية تماما، رغم صراخه المذبوح بسكين الصمت هو الاخر، فصورة الالم والوجع التي خيمت على سفوح مروج القصائد، ظلت سارية المفعول كرؤية متحركة وكموقف ثابت .. هذه المسلمة الاولى .. لكن تقابلها مسلمة اخرى، تكمن في روح الشاعر الرافضة، تبقى التوتر والقلق يثري صور الشعر بالتحرك نحو تعميق حالة الغربة واليأس، تقابلها كما قلنا حالة الرفض الكامنة، وبهذا يكون الادب دوما، حاملا جدية البحث عن سمو الانسان من خلال المزج بين ما هو واقعي وما هو خيالي، كي يقدم صورة، ترقى الى الاخذ بيد الاماني، نحو التقرب من الحقيقة، فالاديب، هو انسان يعيش في مجتمع حي متحرك، يسعى الى التطور والرقي والاقتراب من الافضل .. ثم انه يتأثر بكل الوان الطيف الحياتي سلبا او ايجابا.
من هذه المنطلقات : قد يحق لنا القول بتعدد الرؤى الجمالية للنقد الحديث، استنادا الى تعدد الاتجاهات او المناهج او المدارس، حتى قيل عن موجهات القراءة بجمالية التلقي، واعتمدت في تحليل العمل الادبي على قطبين هما : القطب الفني "النص" والقطب الجمالي "النقد" ومنهم من سماها الأقطاب الثابتة "النصوص" والأقطاب المتحركة "النقدة" .. وبرؤيتنا الخاصة ان النص معلق حتى تقوم القراءة بانزاله والتعلق في ثنايا معانيه والدلالة عليها .. (اذ لا يوجد شيء نهائي او حاسم في الشعر، مادام عمل الشاعر خاضعا دائما لتجربته الداخلية المكتظة بالاحاسيس والافكار والقيم والصور والتأملات، فمن المستحيل الاعتقاد بان اية شروط وقوانين، او حتى اية اسس شكلية يمكن ان تكون شروطا وقوانين واسسا ابدية تعبر فوق العصور والازمان والامكنة، مهما انطوت عليه من جمالية وتحرر وانطلاق من القيود، فالشاعر له موقف متطور بازاء العالم)ص٤٩ الفضاء التشكيلي، يقول الشاعر النايف:

)الذكرى تعانق
زهو الشجر
لتقطف موسما يائسة
وتقيم وليمة للفراغ
الاكف تمتد بعيدا
لتصحو على بوح يرفع سارية الغربة
ويمر على خرير اخوس

وصدى مكتوم لايسمع منه
سوى حفيف الاوراق)
وهذه المقطوعة رسمت باتقان وكرست حالة اللافرح .. وحتى البوح فيها يرفع سارية الغربة، ويضع الشاعر لازمة تقول : (اذا غلرك العمر/ فاجمع احلامك،وسر محسور الرأس/مهزوما بآهات الأمس) ويقول : (عسى) وما بعده يؤكد حالة الشاعر الباحثة عن حقيقة لوجود أي وجود الحياة المفعمة بالحزن من حوله .. فإن الغياب موازنة نفسية تعمق اداء فعل الذات ، فحين تصبح قوانين الخارج لضاغطة إشكالية كبرى تتهجم على خاصيات الفرد البحتة ، فان هذا يترتب عليه استبدال موقفي مواجهة لخطورة الهيمنة المتزايدة للمد الخارجي.)، أي مد الحزن والشعور بالغياب، فالوقت المتبقي/لاخضرار الورد/ضاعت ملامحه/على جدار الضوء الخافت/كأنثى أفرغها الزمن من نضارتها/وارتمت بين احضان اليأس)، هكذا عبر الشاعر بصور متحركة عن الوان الغياب ، كتوصيفات متحركة باتجاه كشف لحقيقة او ازاحة الاقنعة التي اصبحت عصية على النايف ، وباتت تؤرقه وتقلق حاله ... بيد انه قد يخرج من عرين يأسه ويحاول بقوله:
)والأيادي التي كبلها الظلم
فكت وثاقها
انطلقت
تنشد أغاني الحب
ترسم على الافق
لوحة ملأتها العصافير
وترفرف في زواياه
حماما بيضاء
طوقها الحنين
ورسم الشوق
على اجنحتها صور العاشقين
الليل ينجلي..)
وهكذا يبقى لشاعر حبيب النايف برؤيته تجاه حالات الاحباط واليأس له موقف متطور بثبوت حقائقه ازاء العالم، أي انه بامكانه وضع (تنويعات للفرح القادم)، فليس الاديب مجرد انسان يملك مشاعر واحاسيس ويعاني من نفس المشكلات والمصاعب والالام المنتشرة في المجتمع الانساني، انما هو ايضا وقبل كل شيء اخر يبحث عن تجاوز لهذه المعاناة وعن حلول للمشكلات حتى وهو في اكثر لحظاته انفعالا وتصويرا وابداعا..)ص ٩ الادب والفن، وبالتالي هو انسان يعيش ضمن مكان وزمان في مجتمع حي متحرك يسعى الى التطور والرقي.. ولهذا يكون المبدع مؤثر ومتأثر بالذبذبات الانسانية .. فالادب عند الشاعر النايف يقابل الحياة ويتجسد في صناعة الموقف والرؤية الوجودية للكون والإنسان .. (فإذا كان الأدب قد تطور عبر التاريخ في وسائل تعبيره الأكثر بدائية "كالرقص والغناء والكتابة ولمرح" واذا كانت وظيفته قد تفرعت وتعددت وتضمنت مشروحات اللغة والشعر وسير الرجال والأحداث ونوادر الإحكام والحكايات، فان وظيفته الأساسية التي ظلت ملازمة له في مساره التاريخي تكمن في علاقته الحميمة بالانسان .ومهما اختلفت وتعددت وسائله ومذاهبه ، فان الاديب يبحث عن الإنسان في علاقته بالوجود والحياة وفي تفاعله مع ذاته ومع الاخرين وفي ذوبانه الكلي بالواقع، في تذوقه اللغة والفن وانفعاله بهما، في الولوج الى اعماق شخصيته وأحاسيسه)ص ٨ الادب والفن، وبهذا يبقى الشاعر النايف في مشاريع الحلم قائلا:
الحلم القادم على اشرعة الريح
مرايا الرؤيا
نبوءة العراف
واجهة الايام تتمايل على زورق
تدفعه الريح المسكونة بالعذاب
يخترق الغيمة المتدثرة بالغياب
ليصحو نجم
اوقفته الايام المبتهجة بفرحها القادم.
وهنا راهن على عجلة الزمن، يسوقه الحلم بان تكون الغيمة حبلى بمطر يبدد جفاف الروح، وتأتي الايام بفرحها القادم الذي طال غيابه، (وانحنت تحتها عجلات الزمن المتباطئة)، ويكون (العبور الى ضفة المرافيء)، وهي رؤية تنبوئية، تدل ان الانسان المبدع لايكون في برج عاجي عن الواقع .. فالادب رسالة توجه من الانسان الى الانسان، لاثارة حالات التأمل والبحث عن الحقيقة الجمالية للوجود .. ولهذا فإن القصيدة الجديدة تحررت على صعيد تشكيل خطابها المستقبلي من احتلال وسطوة اللاوعي المجرد القائم على الانفعال البدائي، واصبحت خاضعة في مرحلة مهمة من مراحل انجازها الى الوعي بشكله المعتمد على الحرية والمتفاعل جدليا مع اللاوعي، تلك الحرية القصوى التي تخضع للجهد والتنظيم الخفي، الذي لايحصل بمنأى عن رؤيا الذات الشاعرة وحداثة مختبر المخيلة فيها)ص ١٠ تمظهرات، ويبقى ديوان (رائحة الذبول) للشاعر حبيب النايف، قابلا للقراءات وتعددها..

مصادر البحث:

1-كتاب (الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر) أ.د.محمد صابر عبيد/نقد ٥دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق ط١ ٢٠١٠م ص٤٩
2-كتاب (الادب والفن) حسين علاوي/دار الشؤون الثقافية العامة/الطبعة الاولى-بغداد-٢٠٠٩ ص٩ والمصدر نفسه ص٨
3-كتاب (تمظهرات القصيدة الجديدة) أ.د.محمد صابر عبيد عالم الكتب الحديث-لربد-الاردن الطبعة الاولى ٢٠١٣م ص١٠
4-ديوان (رائحة الذبول) للشاعر حبيب النايف/تموز للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق-الطبعة الاولى ٢٠١٣.